وبينما رحبت بتوصية الاقلية التي جاءت لصالح الدولة الموحدة ، شجبت العصبة من الناحية الاخرى محاولات تلك الاقلية لفرض شكل محدد لهذه الدولة على انه لا يحق لغير شعب فلسطين المستقلة الموحدة ان يختار ويقرر شكل دولة المستقبل . واشارة العصبة الى أن لجان التقصي تزيد القضية تعقيدا وبأنه لم يعد هناك مجال للتردد والتأخير . ودعت جميع فئات الشعب العربي في فلسطين الى تنظيم وتوحيد مساعيهم وجهودهم وراء مطلب الجلاء والاستقلال الفوريين .

العصبة والنشاط النقابي : بدأ انهماك الشيوعيين في العمل التنظيمي بين العمال العرب في خريف ١٩٤٢ عندما حصلت مجموعة شيوعية (مرتكزة على « جمعية أشعة الامل ») ، على اذن من وزارة العمل لانشاء « اتحاد النقابات وجمعيات العمل العربية » . وكان هدف المجموعة الرئيسي كما عبرت عنها مجلتهم « الاتحاد » توحيد الحركة النقابية العربية ، بينما تقوم المجلة بالتكلم نيابة عن كل النقابات العربية ، ودعت المجموعة ممثلي تلك النقابات للمشاركة الفعالة في تحريرها(١٩٧). لكن هذه الوحدة لم تنجز ، وسرعان ما توصل الاتحاد الى تفاهم مع منافسه الرئيسي جمعية العمال العرب في فلسطين ، حول وجود منفصل لكل منهما .

وكانت « الجمعية » تتألف من عناصر متغايرة وسرعان ما تبلورت في داخلها معارضة يسارية كانت تميل الى قبول اقتراح « الاتحاد » لاقامة منظمة واحدة . وكان رؤساء أقسام بعض فروع « الجمعية » شيوعيين (الناصرة ، يافا ، القدس) ، وسرعان ما انشقت عنها بعض الفروع(١٩٨).

حاول سامي طه زعيم جمعية العمال العرب في فلسطين ان يقمع الفروع اليسارية بكل الوسائل(١٩٩)، مما جعل اليسار يدرك ان استمرار التعايش مع القيادة اليمينية قد أصبح مستحيلا . ووصلت الامور حدتها حول مسألة التمثيل لدى مؤتمر النقابات العالمي الذي كان سيعقد في لندن في شباط (فبراير) ١٩٤٥ . وتوصلوا الى تسوية على أساس ارسال وفد مشترك مؤلف من سامي طه ، حنا عصفور ، بولس فرح ، لكن فرح وصل المؤتمر متأخرا نظرا لبعض التعويق بخصوص التأشيرة وسمح له بالحضور كمراقب ، مما جعل الوفد يتألف رسميا من طه وعصفور (٢٠٠).

ونشب خلاف حاد آخر حول تأليف الوفد الى مؤتمر باريس الذي كان سيعقد في أيلول (سبتمبر) من نفس السنة ، مما أدى الى انشقاق اليسار النهائي عن « الجمعية » . وبالرغم من تعاظم قوة اليسار الا أن سامي طه تابع رفضه لاقتراحهم بخصوص التمثيل المشترك وقرر أن وفد باريس سيتألف منه ومن عصفور .

وقد وجهت الدعوة في ١٩ آب (اغسطس) لفروع اليسار لعقد اجتماع لها في يافا ، حضره ممثلون عن فروع يافا ، والقدس ، وغزة وعكا بالاضافة الى ثمانية فروع أخرى صغيرة . وأعلنوا انسحابهم من « الجمعية » وانضموا الى « الاتحاد » بهدف انشاء « مؤتمر العمال العرب »(٢٠١) . ثم تم تأليف الوفد الى باريس من مخلص عمرو وبولس فرح اللذين منحتهما لجنة مؤتمر باريس منزلة رسمية(٢٠٢).

وأصبح « المؤتمر » المنظمة الرئيسية للعمال العرب في البلاد وقام بنشاط اكبر بكثير من نشاط « الجمعية » في الحقل النقابي . طالب المؤتمر بالتشريع العمالي ، وبالاجر المقطوع وبالضمان الاجتماعي للمسنين والمرضى ، وبالغاء التبادلات في العمل الخاص وبانشاء قسم للتوظيف تشرف عليه الدولة(٢٠٣) . وكان نشاطه النقابي « بدون شك أكثر اخلاصا لمصالح العمال من نشاط جمعية العمال العرب في فلسطين »(٢٠٤) . وكان يتألف فقط من العمال كما ان واحدا من زعمائه كان عاملا في سكة الحديد متمرسا